للسلوك، على المستوى الفردي والجماعي، ترجمت في شكل بعض الظواهر الاجتماعية ـ النفسية، التي حالت دون شعور الفلسطينيين، منذ ذلك الحين، بالجدارة الشخصية. ومن اهم هذه الظواهر: الاتكالية، والعجز، والاغتراب، والاحباط، والركود، والاضمحلال (انعدام الروح الجماعية والسلبية)[١]. وعلى الرغم من ان الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع أدى الى تفتت آخر للبنية الاقتصادية ـ الاجتماعية في المنطقتين، مما قاد، بدوره، الى ازدياد حدة الآثار السلبية لتلك الظواهر، الا ان الواقع الجديد افرز العديد من الاوضاع الاجتماعية التي تجعل من عملية التعبئة الشاملة امراً ممكناً، اضافة الى وجود الطرف الفلسطيني المنظّم (منظمة التحرير الفلسطينية) القادر على القيام بتلك المهمة. ومن أهم هذه الاوضاع:

١ ـ عانى الفلسطينيون، منذ نكبة ١٩٤٨، من انحسار المكانة أو «التراجعية»، نتيجة لفقدانهم احترام منزلتهم. فكان رد فعلهم الطبيعي هو التقوقع على انفسهم، ورفض المخاطر الكامنة في العمل على اخراجهم من وضعهم. واذا كان مفتاح عملية التعبئة يكمن في تفتيت القيم والمعايير القديمة، فان تقوقع الفلسطينيين لا يمكن ان ينتهي، الا اذا اصبحوا قادرين على اقامة علاقات ايجابية مرهونة باستعادة شعورهم بالجدارة. وهنا يعتبر البعض ان نكسة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ساهمت في اعادة احترام الفلسطينيين لأنفسهم، لأنها أوضحت لهم ان العرب الآخرين لم يكونوا أكثر قدرة على حماية أوطانهم مما كانوا هم عليه العام ١٩٤٨. وعلى ذلك، وجد احتمال كبير ان يقبل الفلسطينيون، بعد حرب ١٩٦٧، مبدأ الاعتماد على النفس (الذي نادت به حركة المقاومة الفلسطينية)؛ وان يكون هذا المبدأ موجّهاً لسلوكهم[٢].

٢ ـ يرى دانيال ليرنر ان التعبئة قد تنتج عن نمو عملية الاتصال (وليس دائماً عن بناء المصانع، أو وجود درجة معيّنة من التحضر). فعملية الاتصال قد تؤدي الى زيادة التطلعات؛ وهذه اذا لم تتحقق، فأنها قد تؤدي الى التغير الاجتماعي، نظراً الى ان عدم تحققها يؤدي الى ما يعرف بثورة «الاحباطات المتنامية». وفي هذا المجال، فان الواقع الفلسطيني يعتبر صورة متكررة لثورة «الاحباطات المتنامية». واذا كان ظهور حركة المقاومة الفلسطينية جاء ليشكل خروجاً بالذات الفلسطينية من حالة الاحباط التي تعيشها[٣]، فانه قد اعطاها الفرصة لتخلق تطلعات جديدة، قد يؤدي عدم تحقيقها الى ثورة احباطات متنامية جديدة، مما يحمل امكان تحركهم لتغيير الوضع.

٣ ـ تتأثر عملية التعبئة بمدى تعقّد البناء الاجتماعي (كما يرى صموئيل هنتنغتون). فكلما كان المجتمع اكثر تعقيداً، أي قائماً على التدرج الطبقي، كلما كان من المحتم ان تكون عملية التعبئة تدريجية. اما المجتمع المتذرر، اي الذي يقوم على تحرر الفرد من العلاقات العضوية التي تشد ابناءه الى الوجود التقليدي، بمؤسساته الاجتماعية وعاداته وقيمه، فانه يصبح أكثر قابلية للتعبئة، ولافراز الحركات الثورية الجذرية. وبناء على ذلك، فالمجتمع الفلسطيني، بصفة عامة، ومجتمع الضفة والقطاع، بصفة خاصة، لانه يعيش لحظات الحرب التي تؤدي أفقياً ورأسياً الى درجة من التذرر الاجتماعي، فانه مهيأ لعملية التعبئة، نظراً الى ان الحروب تحطم الوحدات الاجتماعية التي تضبط سلوك الافراد. وهذا ما يفرض على الفرد ان يختار، بنفسه، سلوكه، وان يتحكم فيه، وهو ما يدفعه، بدوره، الى ارتباطات ثورية تعبّر عن نفسها في وحدات جديدة[٤].

٤ ـ نظراً الى ان المجتمع الفلسطيني تربّى على الاغتراب، والاحباط، أي أنه عاش حياة الهامشية الاجتماعية، فانه أكثر استعداداً لتقبّل الافكار الثورية الجديدة.